

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۖ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

لِيَسَالِي
الْقَاهِرَةَ





الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب. ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۙ الْأَعْمَالُ الْكَافِلَةُ

لِيَسَالِي
الْقَاهِرَةَ

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع م»
الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت
في روض الحاضر، رهوراً بدية مخضلة بالأمل والحياة..
إليه أقدم ما أوحى به إليّ .

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة .
وأشرف منها على الأبد .
وما وراء الأبد .
هو الهواء الذي أتفسه .
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري .
ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكة تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

اليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فردى على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينه
ورأسك كاب من عياء ومن سهد
أقول وقد وسّدت راحتي كما
توسّد طفل متعب راحة المهد..
تعالني إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهد
بنفسي هذا الشعر والخُصل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقذ

ترامت كما شاءت و شاء لها الهوى
تميل على خدٍ وتصدف عن حد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأمانى من عناقيدها الرُّبْد
فيا لك عندي من طلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
ألا كلَّ حسن في البرية خادم
لسلطانة العينين والجيد والقَد
وكل جمال في الوجود حياله
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامت فوق عرش من الورد
مجنحة صيغت من النور والندى
ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المُردى
لقد أقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لا يجدي

كأن طيوف الرعب والبين موشك
 ومزدحم الآلام والوجد في حشد
 ومضطرم الأنفاس والضيق جاثم
 ومشتبك النجوى ومعتق الأيدي:
 مواكب تُخرس في جحيم مؤبد
 بغير رجاء في سلام ولا برد
 فيا أيكّة مدّ الهوى من ظلالها
 ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
 تقلصتِ إلا طيف حب محير
 على درج خابي الجوانب مسودّ
 تردّد واستأنى لوعده وموثق
 وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
 وأسلمني لليل كالقبر بارداً
 يهب على وجهي به نفس اللحد
 وأسلمني للكون كالوحش راقداً
 تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
 كأن على مصر ظلاماً معلقاً
 بآخر من خابي المقادير مربد
 ركود وإبهام وصمتٌ ووحشة
 وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهذا الربيع الفخم والجنة التي
 أكاد بها أستاف رائحة الخلد
 تصير إذا جن الظلام ولفها
 بجنح من الأحلام والصمت ممتد
 مباءة خمارٍ وحانوتٍ بائعٍ
 شقيّ الأمانى يشتري الرزق بالسهد
 وقد وقف المصباح وقفة حارس
 رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
 كأن تقياً غارقاً في عبادة
 يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
 فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
 قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
 وسادته الأحجار والمضجع الشرى
 ويفترش الأفريز في الحر والبرد
 وسيارة تمضي لأمر محجب
 محجبة الأستار خافية القصد
 إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
 وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
 متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
 مرنقة بالجوع والصبر والكد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هراً ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامراً
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمني الذي
تركت بديد الشمل منتشر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغياب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنـت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنـت إذا انهـار البناء رفعتـه
فلم تكن الأيام تقوى على هـذي
وكنـت إذا ناديت لبـيت صرختي
فوا أسفا كم بيننا اليوم من سدّ
سلامٌ على عينيك ماذا أجتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جردا لم يفتكا عن تعمد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبدت الذي لم أكن أبدي
وملئ برأسي كايئاً أو مواسيئاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبل في قلبي مكاناً حللته
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد

ويا دار من أهوى عليك تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنادمنا فيه تباريح معشر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد..

أنوار

طابت بك الأيام وافرحته
أنت الأمانى والغنى والحياء
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاء
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الأفاق أبهى سناء
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلت خطاه
نقل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً مائلاً في مناه

عندك قد حطَّ رجال المنى
وفي حمى حسنك ألقى عصاه
كم هداً الليل وراى الكرى
إلا أخوا شهد يغنى شجاء
ناداك من أقصى الربى فاسمعي
لمن على طول الليالي نداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحبك الحب وغنى به
عفاً الأمانى والهوى والشفاه
وإنما الحب حديث العلى
أنشودة الخلد ونحن الرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرُ
وسرى فيه نسيم عَيْقُ
فكأن الليل بُسْتَانٍ عطر
قلت: يا رب لمن جمّلته
ولمن هذي الشريات الغرر..؟
فعرا الأفق قتام وبَدَتْ
سحب تجبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدرك الهالة حفت بالخطر
لا تبج مائدة النور لهم
لا تبجها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوى ساخراً
فكأن الرعد عرييد سكر
قمت مذعوراً وهمت قبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خور
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذئب سخر
تحتمي الوردة بالشوك فلان
كثر القطاف لم تغن الأبر
آه من غصن غني بالجنى
ومن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنون وحذر
كست الأفق سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أن في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانك وعقت حينا
فأضفها للجراحات الآخر

الميعاد الضائع

وفي ليلة من ليالي القاهرة العاصية، وقفت
تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد
ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه،
فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر،

يا من طواها الليل في بَيدائه
روحاً مفزعة على ظلمائه
تتلفتين إليّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمني لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقياً
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفا عليك وأنت روح حائر
والكون أسراراً يضيق بها الحجبى
تجتاز عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباح يوارىها الدجى

* * *

في وجنتيك توهج وضرام
وبمقلتيك مدامع وذهول
وكذا تمر بمثلك الأيام
مجهولةً وعذابها مجهول

* * *

وليت قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقي وعادتي
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحـد

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكان همس نسيمه استغفار

* * *

وكأنه أحران قوم ساروا
هذي مآتهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكأنني في شاطئ مهجور
قد فارقت سفينه لا ترجع

* * *

حملت لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للنظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
وداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمران
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثان
من ذلك الطيف الرقيق بجاني
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلا لوعة
ونداء مسغبة إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف»

قالت تعال فقلت لبيك هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائر الأيك لم لا أغني في ذراعيك . .

* * *

أفديك مقبلة على جزع بسطت إليّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشة طائر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شجبت كلون المغرب الباكي
وتألقت كالنجم عيناها
فتلفت كحبيس أشراك
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخذت أدفئ بردها بفمي
لو تنفعن حرارة القبل
قلك اهديني لم ثورة الندم
كفأك ترتجفان يا أملي

* * *

وجذبتها بذراعها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرضاً
إلصان قد فرا من العش
بتبادلان سعادة ورضاً

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهناءة ما كان أعظمها
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارة ومضت فضاحة خطافة النور
كشفت لعينينا وقد ومضت
ظلمين معتنقين في السور

* * *

ضحكت لظلمنا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعور

وكان ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيأ بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكانني مما يسوء خلي
وحياتي انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظري رجل
وأنا لها طفل أضحكها

* * *

ملكته الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفًا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكان منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسم بأنك عائد لهما
إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليالي! يا ما أمر الليالي
غييت وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاس معذب ليت اني
أستطيع الهجران والتعذيبا
ان حبي إليك بالصفح سبّا
ق وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاء غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستنجد الدمع لا ألد
بقى مكان الدموع إلا لهيبا

آه لـر تـرجـع الـدمـوع لـعـيـني
جـف دـمـعـي فـلـسـت أـلـكـي حـبـيـبا

الاطلال

«هذه قصة حب عائر التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت»

يا فؤادي رحم الله الهوى
كان صرحاً من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلاله
وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبراً
وحديثاً من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامى حلم
هم تواروا أبداً وهو انطوى..

* * *

يا رياحا ليس يهدا عصفها
نضب الزيت ومصباحي اسطفا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفي
كم تقلبت على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفن غفا

وإذا القلب على غفرانه كلما غار به النصل عفا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينا العمر في مأتمه
ما انتزاعي دمة من عينه واغتصابي بسمه من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لست أنساك وقد أغريتني
بفمٍ عذبٍ المنادة رقيق
ويد تمتد نحوي كيدي
من خلال الموج مُدَّت لغريق
آه يا قبلة أقدامي إذا
شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً يظمأ الساري له
أين في عينيك ذباك البريق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأنى محض روح
يا لها من قمم كُنا بها نتلاقى ويسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَلْ
وأنا عندي أحزان الطفّل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
المح الدنيا بعيني سئم
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي ورقصي فرحاً
وأنا أحمل قلباً ذبحاً
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليأس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحات ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين	من	عيني	حبيب	ساحر
		فيه	نبل	وجلال
واثق	الخطوة	يمشي	ملكاً	وحياء
	ظالم	الحسن	شهى	الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقته
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفرّاش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبار آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطفئ في دماه
وسمعنا صرخة في رعداها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأيننا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغى فكنا فى العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفین ضلاً فى الوعور
دميا بالشوك فيها والصخور..
كلما تقسو الليالى عرفا
روعة الآلام فى المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من روحيهما
كلما قد ضنت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمرى عجباً
كثرت حولي أطيّار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلى أبى
حجبت تأبى لعيني مأرباً
غير عينيك ولا مطلباً

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجباً

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
ولي الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيباً زرت يوماً أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك إبطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أو ظامئها
يا شفاء الروح روحي تشتكي
ظلم آسيها إلى بارئها...

* * *

أعطني حرיתי أطلق يديّ
انني اعطيت ما استبقيت شيّ
أه من قيدك أدمى معصمي
لم أبقيه وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنها
وللام الأسر والدنيا لدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
إنها قبلك لم تبذل لحي

* * *

وهب السطائر عن عشك طارا
جفت الغدران والثلج أغارا

هذه الدنيا قلوب جَمَدت
خبت الشعلة والجمر تواری
وإذا ما قبس القلب غدا
من رماد لا تسله كيف صارا
لا تسلْ واذكر عذاب المصطلي
وهو يذكيه فلا يقبس ناراً

* * *

لا رعى الله مساءً قاسياً
قد أراني كل أحلامي سدى
وأراني قلب من أعبدته ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيبتها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قد رأيت الكون قبراً ضيقاً
خيّم اليأس عليه والسكوت
ورأت عيني أكاذيب الهوى
واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثي لي وتدري ألمي
لو رثي للدمع تمثال صموت

عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
في طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمت قلبه
وأصابت كبرياء الرجل

* * *

قلت للنفس وقد جزنا الوصيда
عجلي لا ينفع الحزم وثيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى ان نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقااص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر
هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر
أيها الشاعر تغفرو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفراناً وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساء
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباء
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحاية تعصر من طين وماء..

* * *

أيها الريح أجلّ لكنما
هي حبي وتعلاتي وبأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرققت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكراها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدرأ للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمرات التي ليست تعي
والرميمات السوالي في الحفر
غنىها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتسكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالخط ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٍ وندم

رب تمثال جمال وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتضى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتك
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعك
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنى حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتشد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيها الشاعر كم من زهرة
عوقت لم تدر يوماً ذنبها

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أحداً وردا
سألتي مللتنا أم تبدلت سو
انا هوئى عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميل كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيذاً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهدي لكل قلبك لم يقـ
ض ديون الهوى ولم يرع عهدا
والوعود التي وعدت فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأنمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عين ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحب مضوا وأحبهُ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يآسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يآسي لكآسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعينا

* * *

اني على ياسي وكأسي كابي
وعلى سراي عاكف وشرابي
ولقد فرغت من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدت لي
راجعت نفسي واتهمت صوابي
أرى شروك في أفول مغاربي
وأشم عطرِكَ في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسي
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

ما زلت تسقيني لتسيني الهوى
حتى نسيت، فما ذكرت سواها
كانت لنا كأس وكانت قصة
هذا الحباب أعادها ورواها
الآن غشاها الضباب وها أنا
خلف المآسي والدموع أراها
غال الزمان ضبابها وحبابها
وتبخرت أحلامها ورؤاها
لا تبكها ذهبت ومات هواها
في القلب متسع غدا لسواها
أحببتها وطويت صفحتها وكم
قرأ اللبيب صحيفة وطواها
تلك الوليدة لم تطل بشرها
لما تكد تظأ الثرى قدماها
زف الصباح إلى الرمال نداءها
وسرى النسيم عشية فنعاها

عاصفة روح

(الزورق يفرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء يا عُباب الهموم
ليلتي أنواء ونهاري غيوم

* * *

أعولي يا جراح اسمعي الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان

* * *

البلى والثقوب في صميم الشراع
والضنى والشحوب وخیال الوداع

* * *

اسخري يا حياه
الصبا لن اراه
قهقهه يا رعود
والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور
والدجى مخمور
في فم البركان
والردى سكران

* * *

راحت الأيام
وتولى الظلام
بابتسام الثغور
في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام
يا ضفاف السلام
طيفك المسحور
تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين
كل برق يبين
مزقي يا حراب
ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه
الصبا لن اراه
قهقهه يا غيوب
والهوى لن يؤوب

كبرياء

نداؤك يا فؤادُ كفى نداءً
أما تنفك تسقيني الشقاء
أنا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء الا خلك ماءً
وأنت فراش ليل كلُّ نور
تبعث وكلُّ برق قد أضاء
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاء
حببتك ما شدوت لديك شعراً
ولكنني اعتصرت لك الدماء

إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلى
كأنني قد بلغت بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياء
ولا كالعبد ذلاً وانحناء
ولكني حببتك حب حراً
يموت متى أراد وكيف شاء

* * *

وحبيب كان دنيا أُملي
حبه المحراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوماً بماء ظامئاً
فأنا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجاً
خفقة المصباح إذ ينضب زيته

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حي فطوته

* * *

أقبلت للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت علي همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علي أهديء ثورة المحموم
وجلست أنثر جعبة معمورة
بالذكريات جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مر غير ذميم
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفح كريمة
أخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شمي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعرش الله رأساً ما انحنى
بالذل يوماً في رحاب عظيم

اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يدع عندي هماً	ومحا عنك الشقاء
ملاً الدنيا صفاء	عندما شئتِ وشاء
أحسن الدهر إلينا	بعدما كان أساء
كلما أقبلت السح	ب فظللن السماء
قائمات غائمات	يتهادين بطاء
لاح نجمٌ من بعيد	فتجلى وأضاء
وتصدى قمرٌ را	ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت ولكنني ألقى المنا
يا من بقايا جامها عادت إليّ الذكريا
ت بحشدها وزحامها في ليلة ليلاء أرّ
قني عصيب ظلامها هدأت رسائل حبها
كالطفل، في أحلامها فحلفت لا رقدت ولا
ذاقت شهى منامها أشعلت فيها النار تر
عى في عزيز حطامها تفتال قصة حبنا
من بدثها لختامها أحرقتها ورميت قلـ
بي في صميم ضرامها وبكى الرماد الأدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
اني غريب الديار منفرد
إن خائني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنَّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لأمس الجرح ما الذي صنعتُ
به شفاه رحيمة ويد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
اني بهذا الهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرد
أرنبو الى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم سعدوا
اني غريب تعال يا سكاني
فليس لي في زحامهم أحد

بعد الفراق

أجل! أهواك أنتِ مُنى حياتي
وأنتِ أحبُّ من بصري وسمعي
وهل أنساكِ كلاً لست أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبيي
لبست من التصبر عنك درعا
فها أنا تنزع الأيام درعي
وها أنا لا أوزي عنك سرا
عرفت محبتي ورأيت دمعِي
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كان خفوقه خلجات نزع

أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظر سود أيامي فأنعي
وقد نضب الخيال وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرعي
أجرجر وحدتي في كل حشد
وأحمل غربتي في كل جمع

* * *

مَرَّته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقا
وسنان الغروب تغزوه حمرا
وسنان العذاب تطعن زرقا
وجيوش الظلام تزحف زحفا
وثقال الأقدام تسحق سحقا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع
إليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما
أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر
مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أندفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجرهمي
وعدت إلى الديار أجر ساقِي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدن أن أكتبها
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنتك أضمر ما في الربى
وأنتك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغرب..

شكوى الزمن

يا ويلتنا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زي اشراق
ويلي على كأسٍ معربة
وعلى دم في الكأس مهراق
وعلى سراب خادع وعلى متألق اللمحات براق
طاف الزمان به على نفر مالوا بهاماتٍ وأعناق
صُرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامى أيها الساقى
يا دهر لم أشك الكلال ولا
ملكك خطوب الدهر إرهابي

عذبت أيامي بعفيتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
إن الوفاء بضاعة كسدت
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيتُ لم أعبت بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب حبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغاديين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ديت

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطئ المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلاً
ولتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
لاني تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاة
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرس مرير
من شعه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمةً ابتسام

صور شعرية راقصة

عجباً لعارية كساها الفس حسناً رائعا
سمراء وشتها بآنته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسيه في الغمام براقعا
خبأ نصفا في الدجى وجلون نصفاً لامعا
من أي وديان الظباء ملاعباً ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبديس ريان الشدي لنا وخصراً جائعا
وترين كوا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعاً
لك حفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لك حفة البطل المجلي مقللاً أو راجعا
متمهلاً للحصم متشداً، وحيماً للقاء مسارعا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرار وآن للمسجون أن يتنسما
حان الحساب وآن للموتور أن يتكلما
يا طفلي النواح آن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز فتبكين تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدمما
تبكي على الصنم الجميل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصبوغاً بألوان السما

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماء
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألم
رميت في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعئك منها وهي صامته
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاء جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لدعة سخط من جوى برم
ترمي بجمرتة في جوف مضطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حذب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهني عليك شربت أي ظما

فيض من النسيان يغمري اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمري
فرحان حين أعانق العدم

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
با آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبد

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحدٍ
نبني على أنقاض ماضينا
قصرًا من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيئا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأنني مغتد معها
حيث اغتدت وهوأي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرًا؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرًا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدر
يا هاته الأقدارا عينك لا ترى
تحت الدجى سامان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشرى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المमित إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتم كتمانى وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليّ وما درى
ومنى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدماء والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في لائهن ليالٍ
سنة أقفرت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كَلَّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهب وجاءوا
في ذراعيّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريّ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في الثنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنسب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطيور وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّى

وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسى دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء
* * *

زرتي كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قد من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى السماء
راشني صائد رمانى فادمانى وولّى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأسمه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كالقديم قلباً وتفكيراً ولكن تبدل الأزياء
 لم يحل طبعه ولا ذات يوم
 لبست غير نفسها حواء
 والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
 والحطام الفاني عليه اقتتال
 والأمانى بريقها إغراء
 وسفين تمر إثر سفين
 والرياح للذات والأهواء
 والغيوب المحجبات رحاب
 تعبت في رموزها الحكماء
 عندها المرفأ المؤمل والشط المرجى والصخرة الصماء...
 مرّ يومي كأمسه وأتى ليلٌ بهيج تزف فيه السماء
 قد جلت فيه عرسها، كل نجم
 قدح يستحم فيه الضياء
 لم تزل تسكب السلاف ولالأقداح فيها تجدد وامتلاء
 لم تزل.. حتى هوم الحان نعيان وأغفى البساط والندماء
 غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بها وجلاء
 ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
 كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنها الورقاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لَمْ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء،
جفا الربيع ليالينا وغادرها
وأقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد أودى بي الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواء
ولا لطائر قلب أن يقر ولا
لمركب فزع في الشط إرساء!
عندي سماء شتاء غير ممطرة
سوداء في جنبات النفس جرداء

خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البیداء غافية
وللسواقى على البیداء إغفاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخیل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصفاء
ليک لو عند روجي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عالٍ وضوضاء
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ باحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطربت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
 لنا، وقد صليت بالحر أنحاء
 مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
 وما وعت ولقلبي منك إغناء
 لو أنه أبد ما زاد عن سنة
 ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
 أرنو اليك وبني خوف يساورني
 وأنشي ولطرفي عنك اغضاء
 إذا نطقت فما بالقول منتفع
 وإن سكت فإن الصمت افشاء
 وأيما لفظة فالريح ناقلة
 والشط حاك لها والأفق أصداء
 يا ليل من علم الأطيّار قصتنا
 وكيف تدري الصبا أنا أحياء
 لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
 إلى المغيب وما للبين إرجاء
 شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
 شهباء في ساعة التوديع صفراء
 مشى لها شفق دام فحضبها
 كأنه في ذيول الشعر جناء
 * * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كما تنفس في الأقداح صهباء
ومن تنفس حر الوجد في فمه
فما ارتويت وهذا الري إظماء
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد
ولن تواريك عن عينيّ ظلماً..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمن لفتة وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العليل المسجى
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهب السجن بابه صار حرا
 لك لا حائل ولا أسوار
 وعفا القيد عنك كفاً وساقاً
 فإذا الأرض كلها لك دار
 أين أين الرحيل والتسيار
 بعدت شقة وشط مزار
 والخطى المثقلات باليأس أغلال لسائيك والمشيب عثار
 ما انتفاع الفتى إذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
 عشك حتى أرى خمائل جبي
 تنهاوى كشامخ ينهار
 تحت عيني ويدبل الحسن فيها
 ويموت الربيع والأنوار
 ما انتفاع الفتى بموحش عيش
 بقيت كأسه وطاح العقار
 وبقاء البساط بعد الندامى
 كأس سم بها يدور البوار
 ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
 الدمار الرهيب والعدم الشامل واللفح والضنى والأوار
 يا ديار الحبيب هل كان حلماً
 ملتقى دون موعد يا ديار؟

يا عزيز الجنى عليك سلام
كيف جادت بقربك الأقدار
بورك الكرم والقطوف وأوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البرء زار ولا خيالك عادا
ما أكذب الآمال والميعادا
عجباً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفترش المدى
وأرى الجحيم لجانبي مهادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يا حبها ما أنت ما هذا الذي
جمع الغريب وألف الأضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السامة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبت بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحننا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا يتشني
متطلعاً متلفئاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيته كنت أنت الناس والأعمار والأباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لدي كل خميلة تتهادى

البعث

يا جمالا وجلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهر النور عيوني فترفق حين تدنو اني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلّ الظما
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أمانتي وحيي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء

وعرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام
والمنادي أنت والحب المجيب

المنصورة

بأي معجزة في الحب نتفق
يا قلب لا يتلاقى الفجر والغسق
يا قلب إنا لقينا اليوم معجزة
تكاد في ظلمات الليل تأتلق
ظللْتُ أسأل نفسي كيف تعشقها
بقية من بقايا العمر تحترق
وافيتها وفلول النور دامية
تطفو وترسب أو تعلو فتعتلق
لم أدر حين تبدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصورة الشفق؟

يا من منحت الأمانى البيض معذرة
انى بهذى الأمانى البيض اختنق
أين الهدوء المرجى فى جوانبها
انى رجعت وليلى كله أرق
أقبلت أنشد أمانا فى هواك بها
فلم أنل وتولى قلبى الفرق
لا بالقلوب ولا بالأرواح يا أملى
أنا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام وويحي حين تنطبق
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتاً تماوج فى روجى فجأوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب اذنى من أطايبه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدي ولدى السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذلُّ إباءه متكبر
أمرت عيون قلبه فأعاطا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهدِهِ إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارَت بلبّي الحادثات شعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحوَنني
ومحوَن حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهج العباد جميعا
الحسن من حق الورى وحملته
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً
تهتاج وجداً أو تضيق ضلوعا
تتحرق الدنيا عليك وربما
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأيت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد
هتكت عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب
حتى مشت كفأك فوق العذاب
يا ليل اني لشقي سعيد
عمري سراّب في بقايا سراّب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فالיום يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتتب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أين؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيّق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبيننا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود
من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنّا
أنا وليدان، وهذا وليد
ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!
وحين ودعت خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

« الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة
الشباب. »

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلا زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلم
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظم
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردُّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احناؤه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النُّومِ

ولم ينل منه أكل البلى
ولإنما غاب إلى موسمٍ

الدكتور عبد الواحد الوكيل وزير الصحة

هي صفحة طويت وحن ختام
آسي الأساة على ثراك سلام
لهفي عليك تسلّمك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
نائٍ له الأكبار والاعظام
أنت الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملمّ صدام
ووراء ذلك قوة أزلية
خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعت من حمى الحياة لمثلها
حمى تهد الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«القيت في حفلة تابينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لَبَّنا انت ملبّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضمّنة
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في التراب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الإباء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذمء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمنا وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيك أبرثي خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثي فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلك الشاعر قد واساكمُ
وبكى آلامكم كل البكاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادقاً في ايكم بشرى الهناء
وأولو الشعر المصاييح التي
حطمتهم رياح الصحراء
خلدت أنوارهم رغم البلى
وبها المدلج في الليل استضاء
سوف يفنى القول الآ قولهم
ويموت الناس الا الشعراء
عد الينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحنين وولاء
ثم حلق بجناحين الى
عالم نحن له جد ظماء
طَرَّ مطارَ النسم واترك قدماً
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكریم السید ابراهیم عبد الهادی (وزیر الصحة)

خذ من طیب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفتتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادٍ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبہ
بوركت في الغياب والعود
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتیان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الأباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكریم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليك أزف في اليوم الجليل
تحيات الزميل الى الزميل
تحيات يرف عليك منها
ندى الأسحار في ظل الخميل
سلاماً للإمام عليّ جئنا
إليه بالعشير وبالقبيل
نباع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقول بلا مثيل
تلفك يا عليّ تجد وفاء
وما احتاج الوفاء إلى دليل

أقول لحاسب الستين مهلاً
وقعت على الحساب المستحيل
إذا أحصيت للجسام عمراً
فكيف تعد أعمار العقول
ولو أن الألى أنقذت جاءوا
يؤدون القديم من الجميل
ولو أن الألى علمت جاءوا
يؤدون القليل من القليل
ولو منحوك عمرهم جميعاً
وما هو بالكثير ولا الجزيل
أذن لرأيت عمرك عمر نجم
له في اللانهاية ألف جيل
بربك كم وصلت حياة قوم
وكم حاربت من داء وبيل
وكم أنقذت من أسر المنايا
وكم نضو شفيت وكم عليل
إذا ما الموت أبدى ناجذيه
إذا انطفأت عيون في الذبول
إذا غامت محاجرها ظمأ
كما غامت نجوم في الأفول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كانك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كانك واحة في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كانك جنة في اليد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدان حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحي أو الخجول
سلالة عبقر وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيد صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
ولما سرت عن حفل قصير
فعلن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقول لأعين الطب الحيارى
وقعت من الفخار على سليل
أبا حسن سلمت على الليالي
وعش متعت بالعمر الطويل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام^(١)

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أب
ضقت ذرعاً بزمانى وكذا
ضاقت الايام والألام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطرب
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلي

(١) ألفت في حملة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباطة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كذب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيب
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشرب
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حقوا به كالحبيب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونيل الدأب

مكتب يُزهى ببحر ماجد
 ثابت الرأي سني المأرب
 صائد الدر تراه غارقاً في
 صحف أو غائصاً في كتب
 مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
 في وقار، سامعاً في أدب
 فإذا أدلى برأي تلقه
 راح يدلي بالعجيب المطرب
 مستفيضاً ببيان جامع
 سحر «هوجو» وجلال العرب
 ذاك «أنطون» وما أروع
 صفحة لا تنتهي من عجب
 قطرات حسبت من عرق
 وهي لو حققتها من ذهب
 أسعد الأيام يوم ضمني
 بك في دار كافق الشهب
 كُرمّت من شرف وارتفعت
 بالعللا، وأزّينت بالحسب
 لدسوقي وما أنسى له
 إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديّات الحقبِ
أنتم للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فوق التكريم فوق الشاء
جلّ ما قد أسديت عن إطراء

يا عظيم الشؤون جلّث شؤون
أنت منها في الذروة الشماء

يا عظيم الأوقاف جلّث امور
عرّفتنا مواقف العظماء

لم نكرمك للوزارة والمنصب والمجد والسنا والرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خطاك أي اقتفاء
وحبيناك ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أي وربي لأنت من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلاً غافياً في مجاهل خرساء
وتنام الروح العريقة في المجد لتبدو في طلعة سمراء
فترأها مصرية السمات والقوة والعزم والحجى والمضاء
قسماً قد غفا الجلال ليصحو
من جديد في وجهك الوضاء
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر بلا فترة ولا إبطاء
تصنع الخير واضحاً شبه نجم
ساكب نوره بعرض الفضاء
وتؤديه خافياً مثل نجم
مستسر خافٍ خلال السماء
غير أن النفوس تعلم مسراه وإن كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشد سار في الليلة القمرء؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يك تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جل قصداً وقل في الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننسك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تتراعى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرّبين للغد المتراخي
كيف نساك في الحمامة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوماً
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

«في ورارة الأوقاف»

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حواه الأمور
خذ من مقالتي ذمة انني
عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفرة فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منتقياً عن كل قدر خطير

فكل ما قيل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير
مما جرى في شفة عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدور
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبي - إليه المسير
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزير
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبح منير
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسر
ما زلت بالأوقاف حتى رأيت
محطم القيد وفادي الأسير
كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناح تطير
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاج قليل النظير..
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضمير

له معاني البحر في هدأة
وفيه روح كانسياب الغدير
خذ من سجاياه ومن علمه
ما يهب الورد وتطوي البحور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد	واعل والمع كفرقد
لو رأى الحق عبده	وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً	وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد	قائلاً قم تقلد
قم تقلد تقلد	يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع	وتسايح سجد
بايع الحق عبده	والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً	بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً	بالشباب المجند

مشرئين للغد	حمدوا فيك يومهم
كل صرح ممر	عش مديداً لتبتي
ما به من تردد	فلك الرأي قاطعاً
ويثوى بمرقد	يهدأ السيف في القراب
يقظاً غير مغمد	ولك السيف ساهراً

* * *

شبه عقد منضد	خذ بياناً نظمته
جل شعري ومقصدي	ما به من تزلف
والفعال المسدد	خالد أنت بالعلی
كل شعر مخلد	فتقبل على المدى

الشاعر عزيز اباطة

« في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي
أباطة. »

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمّانا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان متّظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت للأمير الشعر ريحانا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
 لك الشهادة من تكريم مولانا
 أقمت من عبقرى الشعر برهانا
 وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
 بآيتين: وفاء للتي ذهبت
 وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
 ان التي نضرت عيشاً نعمت به
 وصيرت بيتك المعمور بستانا
 لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
 عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
 وآية من وفاء للآلى سحبت
 عليهم حادثات الدهر نسيانا
 عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
 به توطد ملك العرب سلطانا
 وعهد بغداد حيث العيش مؤتلق
 يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
 جلوته وهو فتاك بجعفره
 والسيف يقطر بغضاء وعدوانا
 يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
 كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفتك وسانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمرأ مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعالِي رَوِّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكان النشور ما تسكبان
وكانني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قوياً
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباطة فضل على
الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية
الحاضرة ما في ذلك من منار، هذا فوق
فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه
في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء
ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر
والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منى نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعرفه نشوة
فيثني على الألاء وصاحبة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلننا

فمن ثقة ممن يحب ويحبي
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً ملك النيل أنت ربيعه
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الابطايون وارهة الجنى
أجل! روضة صارت لكل عظمة
وللفضل والآداب والعلم موطننا
وميدان سباقين للمجد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبأك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجننا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراش على مصباح مجدك حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يَكُون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حد لها
نحن من نعمائك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد دي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير الاديب ابراهيم دسوقي اباطة

وزيرى الطيب الحر الجليلا	تقبله هوى حرا نبيللا
يقيم على الحوادث لا يبالى	ويأبى في العوادي أن يمىلا
ولا يدري الزمان له اختلافا	ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع ووارديه	بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل	فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري	فعذراً أن قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي	فيمنعني حياؤك أن أطىلا
وزيرى الطيب الحر الجليلا	وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي	وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي	إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قربتنا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً
ولا قامت على صلة دليلاً
تقبله هوى حراً نبيلاً

تعزية لمعالیه فی بعض السراة الاباطیین

ان السراة الاباطیین قد عظموا
عس طوق ند وعس تحلیق اضداد
تحطف القدر الجاری أحاسنهم
بصیرفی المنایا أو بنقباد
کم صحت والعین نذری الدمع فی أسف
علی الجواهر فی کف الردی العادی
الا رقیّ للأباطیین تحفظهم
علی الحوادث من أنطار حساد!

في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدرتي وزيت داري
أما كفى برك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كانه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب عادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافي في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال لراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءت
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أمير الفضل فضلك بيت شعرٍ
عُلاك نسجَ معناه الرفيعا
إذا كان الضياء نسيج فن
سناه يملأ الكون الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى
قصيدُ عامر غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً
وما عرف البيان ولا البديعا
حببت سناك أتبعه بشعري
وفخراً أن أكون له تبيعا

مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصّرة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصورا
رويدك، واهدئي لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريماً في تسامحه وديعا
وأنت النهر دفاقاً قويا
إذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعي
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظن، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلوك سدّت علي به المسالك
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أبي أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقته خانه
فاغروقت بالشعر عياه
ما أكرم الخلق وأسماءه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النمل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
سات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يعشاه
يسائل الليل على طولهِ
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
مأحٍ محاً المحر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا نهى
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزمة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشره
في لمعة تومض في فرقده
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرصى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الأبطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بطل الأبطال من أرض الهرم
لبس الفار وجلّى وغنم
كيف تذرون عليه دمكم
وهو وضاح المحيا يتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَم
يا شباب النيل فتیان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمتة خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربي
فإذا الورد ضحوك في الأكيم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أولون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرًا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر جبهها
وننفذ فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والدل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فدالت به الدنيا وريعت حمائم
 مغردة تستقبل الخير والشرى
 وحامت على الأفق الحزين كواسر
 إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
 تحط كما حط العقاب من الذرى
 وتلتهم الأنان والزغب والوكرا
 فهلا وقفتم دونها تمنحونها
 أكفاً كماء المزن تمطرها خيرا
 سلاماً شباب النيل في كل موقف
 على الدهريجني المجد أو يجلب الفخرا
 تعالوا نشيد مصنعاً رب مصنع
 يدرك على صناعتنا المغنم الوفرا
 تعالوا نشيد ملجأ، رب ملجأ
 يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
 تعالوا لنمحوا الجهل والعلل التي
 أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا
 تعالوا فقد حانت أمور عظيمة
 فلا كان منا غافل يصم العصرا
 تعالوا نقل للصعب أهلاً فإننا
 شباب ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شباب اذا نامت عيون فإننا
بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرا
شباب نزلنا حومة المجد كلنا
ومن يغتدي للصبر ينتزع النصرا

حب على الصحراء

أحبك ما حيت وأنت حسي
فجرب أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبى
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذب
وفي أذني من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عوابس لا يطل سناك مها
ولم ألمح مطالعه بركب
فإن عفلت عيون الحط عنا
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي
تبيني فتلك خيام حي
واني موقد لك نار قلبي

القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقناده زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل الطر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظل أو ماء »

تعال سل القبيلة والجمالاً
لأية غاية شدوا الرحالاً
وكيف تسدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالاً وحالاً..
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو طلالاً
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الأفاق جلالاً
كان بنيه سقماً أو هزالاً
خيال جر هيكله خيالاً

أقافلة الحياة أريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا
رأيت حياتنا. كم من غريب
على جنبه بالإعياء مالا
وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تثور
قد علا الموج وقد عز التآسي
لم يعبء إلا عبابٌ وصخورُ

* * *

زلزل البحر على راكبه
مثلما زلزل قلبٌ ضجرُ
سفر صار على طالبه
ركبٌ ضنك، والمنايا سفر.

* * *

غرَّبَ الحظ كما مال الشراع
هكذا الأعمار في الدنيا تميلُ
وسرت في الجو أشباح الوداع
وتنادى كل شيء بالرحيل

* * *

إذا اشتد على القلب البلاء
إذا جار عبابُ وتناهى
تعصف الأمواج عصفاً بالرجاء
كيف ننسى أن للكون إلها..

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
برق تألّق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبت لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظرٌ بحرّاً وعاصفة
وزورقاً بالغد المجهول مرتطما
حملتني لسماء قد سرّيت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما

شفت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلم
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكتبا بيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسالي القلب عن إخلاصه قسما
وهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأس وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لما رمى الحب قلبينا الى قدر
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الأباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظر في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتظما
وساحة بتعلات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
بالشوق يومض خلف الماء مضطربا
وللنقيضين في كأسين قد جمعا
فالراويان هما والظامتان هما
بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ
هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى
يرمى ويرى في آن وأعجبه
ان الذي في يديه البرء ما علما
وكيف يرثني من لست أسأله
برءاً وأوثر فيه السهد والسقما
لو أن للموت اسباباً تقربني
إلى رضاك لهان الموت مقتحما
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مرت يابا وكانت كلها عقما
تلفت القلب مكروبا لها حسرا
وعض من أسف إبهامه ندما

ايمان

قدر أراد شقاءنا
لا أنتِ شئت ولا أنا
عزُّ التلاقي والحظوظ السود حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى
لو لم أكن بك مؤمناً!!

أليها

أليها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أليها الشعر الذي كفتته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أليها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول صارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبرها عن طائر
نسي الأوكار إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت
لا تحسبي النجم هوى وحده
فيا نجوم الليل لا نجم لي
ولا أرى لي افقاً بعده

أنوار المدينة

ضحكت لعيبي المصاييح التي
تعلو رؤوس الليل كالتيجان
ورأيت أنوار المدينة بعدما
طال المسير وكلت القدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظل تحنان وركن أمان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أمان
قدر جرى لم يجر في الحساب
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأماني واشرب
بوركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسما التي بعبيك أرحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتزورّ والوجوه تقطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاح على خفقه الطريد المعذب
هات وسدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الاحباب والخلان
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق أي الحمد والشكران
وأنا الذي قضى الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدانِ
أقف العشيّة بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حيسة الألمان .
أيس البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عسان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب ندادك لظاميء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيت غصناً صغيراً منوراً ونضيراً
أرق ما تشتهي الند فس منظراً وعبيراً
جذته جذب عنف قد كاد يدوي الزهورا
فلم يثن لجدي وكان غصناً صبوراً
لكنني لم أدعه حتى علا مسروراً
وارتد يضرب وجهي صرناً عنيفاً مثيراً
وعاد ينشر في الأيك ذا الحديث الاخيراً
تضحك الأيك جـدلان شامتاً مسروراً
ضحك الذي بعد صبر قد فاز فوزاً أخيراً

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباطه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النايف الأستاذ محمود غنيم»

دعوت فلبينا ودارك كعبة
بها انعقد الإخلاص والحب طَوْفا
خميلتنا تهفو إليها قلوبنا
وأي فؤاد للخميلة ما هفا
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفوا
وترعاهم برأ بهم متلطفوا
إذا خلعوا بعض الوقار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل
وخفف من وقريه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباضي طامعا
وأغرق في الجود الأباضي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدون إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمننا يجري به متوصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أثبت أن تحرفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديك من بعد الطوى أم تخرفا

وأوما لي؛ باللحظ يسألني به
أتعرفه أومات باللحظ مسعفا
وقدمته للديك وهو كأنما
يطير إليه واثبا متلهفا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
فمال على الورك الشهي ممزقا
ومال على الصدر النظيف منظفا
جزى الله أسنانا هناك عتيقة
ظللن على الصحن الأباطي عكفا

* * *

تغير ناجي بالردنجوت جاءه
معاراً فغامر واستعر أنت معظفا
وأقسم لو أن الردنجوت نلته
وجاد به من جاد كرها وسلفا
لقلبته ظهراً لبطن محيرا
به تحسبن الوجه من عبط قفا

رأيتك والعدس الاباضي قادم
كما انتفض المحموم بشر بالشفأ
وناهيك بالعدس الاباضي منظر
عظيم كما هيأت للعين متحفا
على أنه ما جاء حتى رأيت
توارى كطيف لاح في الحلم واحتفى
فلله من لفظ ببطنك راسب
قرير ومعناه برأسك قد طفا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غوان كستن المحاسن مطرفا
أشار لاحداهن إذ برزت له
وناجته عن بعد وأبدت تعطفأ
«تسائلني من أنت وهي عليمه»
وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟
سأحرها من أنت! إنك شاعر
قوع إذا ما الحر جاء تفلسها

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلب وآخره الطوى
وخطته عري ومشروعه الحفا

هجو في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القدره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنشاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيها الحي وما ضر الوري لو كنت متا
أو شعرا ذاك لا بل حجر ينحت نحتا
تلقم الناس وترميهم به فوقا وتحتا
صحت من يأسى لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفاك! حتى أنت حتى!

الخریف

یا حبیبی غیمۃ فی خاطری
وجفونی وعلى الأفق سحابه
غفر الله لها ما صنعت
كلما شاکیتها تلى كآبه
صرخ القفر لها منتحباً
وبكى مستعطفاً مما أصابه
فأصمّ الغیث عنه أذنه
ما على الأيام لو كان أجابه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتصيه
أنت فحر من حمال وصا
كل فحر طالع دُغْرِيه
كيف حاسنتك أنعي سلوة
ثم ناحيتك في كل شيه
أيها الساكر عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أرمع ركب العمر
رحلة نحو المعاني الآخر
ظهرت حلولك كف القدر
صورة أروع ما في الصور
تراءى في الشبا العطر
نحلة تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتدراً
وثنى الركب عنان السمر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعاً
إن يكن ما كان ذنباً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعاً
قد شربناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبعاً

* * *

يا ندامى الحب سمار الهوى
سكبوا لي السهد في داك التراب
أرقوني أجرع السقم وبى
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحيرى على
عرسها الضاحك أحران الصاب

* * *

لم أقيدك شيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق

مزقت كفيك أشواك الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمي بظمي يرتوي
وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالي العمر ما سر الليالي
البطيات المملات الطوال
مسرعات مبطئات ولها
خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال عرجاء المنى
عائرات الحظ شواء الظلال
عجباً للعمر يمضي مسرعاً
للمنايا بسلحفاة الملal

* * *

يا قمارى الروض في أليك الهوى
جفت الروضة من بعد النديم
حل بالأليك خريف منكر
وظلال قاتمات وغيوم
ماتت الروضة إلا طائفاً
من هوى حي على الذكرى يقوم

فإذا أنكر ما حل بها
فريني سره بين النجوم
شاهد الدنيا وجوهاً ورؤى
وتولاها سهوم ووجوم
يا عذاري الحسن في ظل الصبا
كل حس بعد ليلاي دميم
يا نعيم العيش في ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيم
أنكر الجنة قلبٌ ضجر
أبدي النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما
غير التمويه رأياً لك فيا
كلما تنظر في عيني ترى
سري الغافي ومعناي الحفيا
وترى في عمق روحي زهرة
قد سقاها الحزن دمعاً أبديا
ويراه الناس طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتي

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمر؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدت قبل المغيب
ورمت من عرشها المنحدر
لفتة الحسرة للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر... .

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حل وسفر
ما ترى قنطرة من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في برده
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تك همي!
أه كم أغدو صغيراً، حاجتي
لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب إلى أن
أغتدي مستشرفاً آفاق نجم

* * *

أي سرّ فيك إنني لست أدري
كل ما فيك من الأسرار يغري
خطراً ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفطة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري
واصلاً ما بين عينيك وعمري

* * *

ذات ليلٍ والدجى يغمرنا
أترى تذكر إذ حزنا المدينه؟
كلما روعث من نارٍ شجٍ
حرماً يصلى تلمست جبينه

بيد شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيلاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصاييح التي في جانيه
ذلك النيل وما في شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالاً رسبت في صفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيات من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبه قد رفرف الصمت علينا
إنَّ في صمت المحبين عباده

* * *

رفرف الصمت ولكن أقبلتُ
من أقاصي السهل أصداء بعيدة
تتهادى في عباب ساحر
مرسل للشط أمواجاً مديده
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذن الهوى أن تستعيده
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديده

* * *

رفرف الصمت ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسن يعني
آه كم من وتر نام على
صدر عود يوم غاف مطمئن
وبه شتى لحن من أسى
وحنين وأنيس وتمني
رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرٍ.

* * *

هذه الدنيا هجير كلها
أين في الرضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيلاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفىء
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا
وشطوط من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظة قد جمعتنا
كلما تترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسراركَ معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤاد
ما الذي إن أقصه عني عاد

طاعياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجمار

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةً من حبيه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائدة

ربما نحسبها هشت إذا
عائذُ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفرق لعهده؟

* * *

كم أعدت لك سترأ في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقاء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسنناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جسيّة
وطوته في أساطير الخرافه .

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشيننا الريح
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مصمراً فيه فاح
يا لها من حقبة كانت على
قَصْرِ فيها كآماد فراح
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصاح

* * *

يا فؤادي العمر سفر وانطوى
وتبقت صفحة قبل الوبى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، ودياك الهوى

العائد

أجرُ غربتي أيها العائد
فقد ملّني الداء والعائد

أجر غربتي فبلادي الهموم
وليل بطيء الخطى راكد

تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحد

محيّاك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجرُ شفّتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحمنا!
أتمن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمق صنّته كي أراك
فاشفق على رمقي ريثما
إذا طلب الحب برهانه
من الموت لبّيت كي تعلمنا..

* * *

لياليّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقى سدى؟
أسائل جرحي عمن جناه
وارنو فاستخبر العودا
فما اطلعوا اليوم بالبشرىات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكر حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءك أو داره
تناسّ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

الصفحة

٥	الإهداء
٧	كلمة
٩	ليالي القاهرة
١٠	في الظلام
١٧	أنوار
١٩	أحلام سوداء
٢٢	الميعاد الضائع
٢٥	اثنان في سيارة
٢٧	لقاء في الليل
٣١	ختام الليالي
٣٣	الأطلال
٤٨	متفرقات
٥٠	رواية
٥١	يأس على كأس
٥٤	عاصفة روح
٥٦	كبرياء
٦٠	ادكري
٦١	رسائل محترقة
٦٢	الغريب
٦٤	بعد الفراق
٦٦	المآب
٦٧	في الأوتوجراف
٦٨	شكوى الرمن

٧٠	كل الورى
٧٣	صور شعرية
٧٥	الصم الحميل
٧٦	الليل في فينسيا
٧٧	شكوك
٧٩	السيان
٨١	المساء
٨٣	عذاب
٨٥	ملحمة السراب
٨٥	السراب في الصحراء
٩٠	السراب على البحر
٩٤	السراب في السحن
٩٧	آمال كادية
٩٩	البعث
١٠١	المنصورة
١٠٣	وقفه على دار
١٠٥	الراهبة الباكية
١٠٧	من ن إلى ع
١١٠	رثاء الهمشري
١١٣	الدكتور عبد الواحد الوكيل
١١٦	رثاء الشاعر محمد الهراوي
١١٨	تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
١٢١	تكريم الدكتور علي ابراهيم
١٢٧	المرحوم أنطون الجميل
١٣١	عبد الحميد عبد الحق
١٣٥	عبد الحميد عبد الحق
١٣٨	عبد الحميد عبد الحق
١٤٠	الشاعر عزيز أباطة

١٤٣	أغنية
١٤٥	الإبراهيميات
١٤٦	في حفلة تكريمه في دار الأوبرا
١٤٩	في جامعة أدباء العروبة
١٥١	في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أناطه
١٥٣	تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباطيين
١٥٤	في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته
١٥٦	في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة
١٥٨	مظلمة
١٥٩	شكر واعتذار
١٦١	بطل الأبطال
١٦٤	مصر
١٦٧	حب على الصحراء
١٦٩	القافلة الصغيرة
١٧١	عاصفة
١٧٣	عينان
١٧٦	إيمان
١٧٧	إليها
١٧٩	بعد الحب
١٨٠	أنوار المدينة
١٨١	حمر الرضا
١٨٢	في حفلة تكريم الدكتور ناحي صاحب الديوان
١٨٥	غصن صغير
١٨٦	دعائات
١٩١	هجو - في من اسمه عبد الحميد
١٩٢	هجو شاعر
١٩٣	الخريف
٢٠٦	العائد

مطابع الشروق

شوروت، ص ب ٩ ١١، شارع ٣٨٨٨١ ٩١٧٧١٥ ٩١٧٢١٢، وكبا، الشرق - فلسطين، ٢٠١٦ SHOROK
القاهرة، ١٦ شارع حسان، مكتب ٧٧٤١٩ ٧٧٤٥٧٨ ٧٧٤٥٧٨، شرق - فلسطين، ٢٠١٦ SHOROK UN

